ملحق (2)

واقع التعليم العام في السودان

1 - نظام التعليم العام

لقد ألزم السودان نفسه بجميع الاعلانات الدولية الخاصة بالتعليم بما في ذلك الحق الاساسي في التعليم لجميع مواطنيه. ويجعل الدستور المؤقت للسودان التعليم حق لكل مواطن ويفرض على الدولة ضمان تقديم التعليم الأساسي المجاني من دون اي تمييز يستند على أساس الاصل الاثني او الديني او العرقي او الجنس او بسبب الاعاقة الجسدية. وكان السودان من بين الدول الموقعة على الاهداف التنموية للألفية (MDGs)، وأهداف التعليم للجميع (EFA). كما ان الوثيقة المؤقتة لإستراتيجية الحد من الفقر (IPRSP) التي اصدرتها الحكومة، أعطت التعليم أولوية نسبة لكونه عامل أساسي في معالجة الأسباب الجذرية للفقر والصراع القبلي.

ومنذ عام 1993 تمت هيكلة نظام التعليم على أسس إتحادية. وتجدر الإشارة هنا الى ان السودان دولة فيدرالية تتكون، إدارياً، من 18 ولاية تنقسم كلا منها الى وحدات إدارية (محليات). وبينما تختص وزارة التربية والتعليم الاتحادية بالتخطيط والتدريب ووضع المناهج وتطويرها بالاضافة الى التقييم والعلاقات الخارجية، تختص الولايات والمحليات بجميع الجوانب الاخرى المتعلقة بالعملية التعليمية، وتقع المسئولية الرئيسية عن التعليم الاساسي على عاتق المحليات، والتي بدورها تعاني من مشكلة الموارد المالية المحدودة جداً.

ويتكون التعليم العام من ثلاثة مراحل:

- قبل المدرسي (سنتان): تبدأ الدراسة في سن الرابعة.
- الاساس (8 سنوات) تبدأ الدراسة في سن السادسة.
- الثانوي (3 سنوات) (أكاديمي وفني): تبدأ الدراسة في سن الرابعة عشر.

2-محدودية فرص الوصول للتعليم وسوء توزيعها

تمثل محدودية فرص الوصول للتعليم الرسمي أحد أهم سماته. كما تلازم هذه السمة سمة أخرى هامة أيضاً: سوء توزيع الفرص المتاحة. فمن هم المحرومون؟

2. 1- الاطفال خارج المدرسة

يعني مفهوم الاطفال خارج المدرسة ببساطة ان هناك مجموعة من الاطفال الذين ينبغي ان يلتحقوا بالمدرسة ولكنهم ليسوا كذلك، وهم معروفون عالمياً على انهم في سن المدرسة الابتدائية (6 – 11 سنة من العمر). وحسب التقديرات المتوفرة فالسودان لديه اكبر عدد واعلى نسبة اطفال خارج المدرسة في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا.

فكان حوالي 50.1% من الاطفال بعمر 5 سنوات خارج المدرسة في عام 2010 (490,673 من مجمل 979,885 طفل). كما كان في ذات العام أكثر من 3 مليون طفل في عمر 5-13 سنة خارج المدرسة (3,097,328 من مجمل 7,971,862 طفل، أي بنسبة 38.9%) (اليونيسيف 2015). ولكن من هم هؤلاء الاطفال الذين يعانون الحرمان من حق إنساني معترف به دولياً وعالمياً؟

تبين دراسة اليونيسيف المذكورة اعلاه ان وضع الاسرة الاقتصادي – الاجتماعي يرتبط سلباً مع الاستبعاد من المدرسة. إن حوالي 77% من الاطفال خارج المدرسة في سن ما قبل مرحلة الاساس ينتمون الى الاسر الاكثر فقراً مقارنة بـ 18% من الاطفال ضمن الأثر الأكثر ثراءً. وعلى نحو مماثل، فان 52.4% من الاطفال خارج المدرسة والذين هم في سن المدرسة الابتدائية (6-11 سنة) و 42% من الاطفال في سن الاعدادية (12-13 سنة) هم من بين الأثر الأكثر فقراً، وذلك مقارنة بـ 3.6% من الاطفال خارج المدرسة والذين هم في سن مرحلة الابتدائي و3.4% للأطفال في سن الإعدادية ضمن الاسر الغنية. وتحتل المجتمعات البدوية أعلى نسبة أطفال خارج المدرسة في قائمة المجتمعات المستبعدة من المدرسة. (اليونيسيف 2015، ص.3).

2. 2- التعليم قبل المدرسي

لقد أصبح التعليم قبل المدرسي جزءاً لا يتجزأ من نظام التعليم الرسمي بموجب قرار مجلس الوزراء رقم 1799 لسنة 1990.

لقد كانت نسبة الاستيعاب الاجمالي في التعليم قبل المدرسي في عام 2012/2011 36.9% لكل السودان. إلاّ أن هذه النسبة تراوحت في 8 ولايات بين 20.3% (ولاية غرب دارفور) و35.1% (ولاية سنار). كما كانت هناك فجوة جنسانية كبيرة في ولاية جنوب كردفان حيث كانت نسبة الاستيعاب الاجمالي للاولاد والبنات 47.7% و 35.4%، على التوالي.

ويوضح الجدول 1 أدناه بعض بيانات التعليم قبل المدرسي لولايات مختارة. لاحظ ان نسبة الإستيعاب في كل من ولايتي الخرطوم والجزيرة أكثر من ضعف نظيرها في ولاية جنوب دارفور، رغم ان عدد الأطفال في الفئة

العمرية 4-5 سنوات في ولايةجنوب دارفور يقل من نظيره في ولاية الخرطوم بأقل من 40 ألف ويزيد عن نظيره في ولاية الجزيرة بحوالي 55 ألف طفل.

جدول 1: بيانات التعليم قبل المدرسي في ولايات مختارة، 2012/2011

الولاية	مجمل عدد الاطفال في الفئة العمرية 4-5 سنوات	مجمل عدد رياض الاطفال	عدد الاطفال المستوعبون (%)	عدد الاطفال المستوعبون في الروضة الواحدة
الخرطوم	326,640	3,627	152,589 (46.7)	42
جنوب دارفور	287,148	930	61,583 (21.4)	66
الجزيرة	232,269	2,483	109,652 (47.2)	44
شمال كردفان	189,448	1,236	50,141 (26.5)	41

المصدر: الاحصاء التربوي، وزارة التربية والتعليم العام 2012/2011

2. 3- تعليم مرحلة الأساس

ألاحظ أولاً أن عدد الاطفال في الفئة العمرية (6- 13 سنة) خارج المدرسة في عام 2010 يقدر بأكثر من مليونين ونصف المليون طفل (يمثلون 47.1% من الفئة العمرية). إلاّ أن هناك تفاوتات هامة بين الولايات في هذا الصدد كما توضح البيانات التالية لنسب الاطفال خارج المدرسة. (وزارة التربية والتعليم 2011- 2012؛ اليونيسيف 2015).

الجزيرة (12.4%) القضارف (30.6%) النيل الازرق (35.6%)

كسلا (47.8%) البحر الاحمر (49.7%)جنوب دارفور (58.1%)

غرب دارفور (38.7%)

ويوضح جدول 2 ادناه حجم التفاوتات في نسب الاستيعاب الاجمالي بين الولايات اضافة الى حجم التفاوتات الجنسانية في بعضها . لاحظ ان نسبة الاستيعاب الاجمالي في ولاية الجزيرة زادت عن متوسط النسبة المناظرة لكل السودان بـ 17.8 نقطة مئوية، في حين انها نقصت في ولاية جنوب دارفور وولاية البحر الاحمر عن المتوسط للسودان بمقدار مذهل: 27.9 و 19.5 نقطة مئوية، على التوالي. ومن اللافت للنظر الفوارق الجنسانية الكبيرة في نسب الاستيعاب داخل كل ولاية في الجدول، حيث تراوحت هذه الفوارق بين 0.4 نقطة مئوية

(الشمالية) و 15.2 نقطة مئوية (ولاية جنوب كردفان) لصالح الذكور. وفاقت نسب الاستيعاب الاجمالي للبنات نظيرها للبنين في ولايتين فقط: الخرطوم (80.2% للبنات و 79.9% للبنين) والبحر الاحمر.

لكن يلزم التعامل مع نسب الاستيعاب الاجمالي في مرحلة الاساس بتحفظ. فوفقاً لبرنامج الامم المتحدة الانمائي (UNDP 2012)، كانت نسبة الاستيعاب **الصافية** في مرحلة الاساس للسودان 67.0% ولم تزد عن 60% في المناطق الريفية.

جدول2: مرحلة الاساس: نسبة الاستيعاب الاجمالي (%) وحجم التفاوتات الجنسانية في نسب الاستيعاب الاجمالي لكل ولاية، ولايات مختارة، 2012/2011

الولاية	نسبة الاستيعاب الاجمالي (%)		الفجوة الجنسانية
	للجنسين	للبنات	
السودان	69.8	66.6	6.4
الجزيرة	87.6	82.4	10.5
النيل الازرق	64.4	57.3	14.1
البحر الاحمر	50.3	53.3	-5.4
جنوب دارفور	41.9	39.1	5.3
نسبة الاستيعاب الصافي (%) في اقاليم المقارنة، 2012			
افريقيا جنوب الصحراء	78		
شمال افريقيا	99		
امريكا اللاتينية والكاريبي	94		

المصدر: الاحصاء التربوي، وزارة التربية والتعليم العام2012/2011
United Nations (2014)

2. 4- التعليم الثانوي (الاكاديمي)

يعتبر التعليم الثانوي الرسمي أكثر الوسائل فعالية لتنمية المهارات المطلوبة للعمل والحياة. وقد طورت منظمة الاقتصاد والتعاون للتنمية في عام 2005م إطاراً عاماً لقياس هذه المهارات يتضمن ثلاثة مجموعات من الكفايات المفتاحية:

- القدرة على استخدام اللغة، والرموز، والمعلومات والتكنولوجيا بصورة تفاعلية؛
- القدرة على التفاعل مع مجموعات غير متجانسة؛ و

- القدرة على التصرف بصورة مستقلة، وعلى التحكم في ظروف المعيشة والعمل للمرء (OECD 2005).

ويوضح جدول3 أدناه أن أكثر من 64% من المراهقين في الفئة العمرية 14-16 سنة خارج المدرسة الثانوية وبالتالي لا يمتلكون المهارات المطلوبة للعمل والحياة المنتجة. كما يوضح الجدول ان نسبة الاستيعاب الاجمالي في المرحلة الثانوية في السودان من اقل النسب في العالم.

ورغم الأهمية البالغة للتوسع في التعليم الثانوي (بشقيه الاكاديميوالفني) لانجاح جهود التنمية، إلا أن النخب السياسية السودانية لم تعطهما يستحقه من إهتمام.

ففي حين ان متوسط نسبة الاستيعاب الاجمالي في التعليم الثانوي في دول افريقيا جنوب الصحراء، والدول العربية، ودول أمريكا اللاتينية والكاريبي بلغت في آخر سنة توفرت فيها البيانات خلال الفترة 2003-2012 ، 43 % و 76 %، و85% على التوالي (UNDP 2014)كانت هذه النسبة فيالسودان 35.7% فقط! ليس ذلك فحسب، بل ان 10 ولايات من خمسة عشر ولاية لم تحقق هذه النسبة الضئيلة (أنظر الصفوف البرتقالية في جدول ب.3 أدناه). وبلغت هذه التفاوتات الجغرافية ابعد مدى لها في ولايات جنوب دارفور (17.3%، أقل من نصف متوسط النسبة للسودان)، وكسلا (17.9%، أقل من المتوسط باكثر من17 نقطة مئوية)، والنيل الازرق (18.7%، أقل ب 17 نقطة مئوية من المتوسط)! ونستنتج، بعد اجراء حوسبة بسيطة، ان متوسط نسبة الاستيعاب الاجمالي الثانوي في اقاليم كردفان (ولايتين)، ودارفور (3 ولايات)، والشرق (3 ولايات) كانت 28.7%، 24.7% و 25.0%، على التوالي؛ اي اقل من متوسط السودان بمقدار 7 نقاط مئوية او اكثر!

ويلاحظ ان نسبة الاستيعاب الاجمالي جاءت في صالح البنات في 6 ولايات: الشمالية، ونهر النيل، والخرطوم، والنيل الابيض، والبحر الاحمر، وكسلا. وسجلت ولاية غرب دارفور تفاوتاً في نسبة الاستيعاب في صالح البنين بلغ 12.3 نقطة مئوية!

جدول3: التعليم الثانوي (الاكاديمي): نسبة الاستيعاب الاجمالي (%) في ولايات مختارة، وفي اقاليم المقارنة 2012/2011

الولاية	للجنسين	البنات	الفجوة بين الجنسين (%)
السودان	35.7	35.7	0.0
الشمالية	52.5	59.0	- 6.5
نهر النيل	54.2	55.9	- 3.4
الخرطوم	51.4	58.8	- 14.0

الجزيرة	63.1	60.0	6.3
سنار	31.8	30.8	2.0
النيل الابيض	36.5	38.0	- 4.1
النيل الازرق	18.7	16.4	4.4
شمال كردفان	28.5	25.6	5.9
جنوب كردفان	28.8	24.4	8.8
شمال دارفور	31.6	29.8	3.4
جنوب دارفور	17.3	15.4	3.6
غرب دارفور	25.3	19.1	12.3
البحر الاحمر	24.3	27.6	- 5.6
كسلا	17.9	19.8	- 3.4
القضارف	32.8	28.9	8.0
نسبة الاستيعاب الاجمالي (%)، في الثانوي العالي في اقاليم المقارنة *2012- 2003			
افريقيا جنوب الصحراء	43		
الدول العربية	76		
امريكا اللاتينية والكاريبي	85		

المصدر: الاحصاء التربوي، وزارة التربية والتعليم العام 2012/2011
UNDP (2014)

2. 5- التعليم الثانوي الفني

رغم اهمية التعليم الفني والمهني للتنمية وللاستجابة للزيادة المضطردة في مخرجات تعليم الاساس، إلاّ ان هذا القطاع الفرعي ظل هامشياً منذ السبعينات من القرن الماضي. وقد ضمن الاتحاد الافريقي التعليم الفني والمهني عشريته الثانية للتعليم (2015-2006) كواحد من ثمانية مجالات أسبقية تعبيراً عن اهميته لأفريقيا.

شكلت وزارة التربية قبل 40 سنة (1973) لجنة لاجراء مراجعة شاملة للتعليم. جاء في تقريرلجنة التعليم الفني، واحدة من 9 لجان كونتها اللجنة الرئيسية:

" إنه من المحزن ان نلاحظ انه رغم [الاعتبارات الكثيرة] التي تتطلب تضمين اهداف الخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية هدف رفع نصيب التعليم الفني، كهدف رئيسي في مجال التعليم الى 40%

وخفض نصيب التعليم الاكاديمي الى 60% بنهاية الخطة الخمسية، تشير بعض الاحصائيات بنهاية عامين من فترة الخطة الى حقائق مذهلة تتعلق بعدم التوازن بين النوعين من التعليم: إنخفض نصيب التعليم الفني من 6 % الى 4% ..." (وزارة التربية 1973؛ ص 134).

إن هذا الخلل البنيوي في نظام التعليم بالسودان مازال حاضراً وبقوة. فوفق إحصائيات عام 2012/2011، يمثل الطلاب الملتحقين بالتعليم الثانوي الفني (25,105 طالباً) 3.1% من مجموع طلاب المرحلة الثانوية (820,882 طالباً). إن هذه النسبة المتدنية تنقص عن نظيرتها في عام 2010/2009 بنقطة مئوية كاملة!

وليس من المفاجئ ان نجد، في ضوء الثقافة المهيمنة التي لا تقدر العمل اليدوي بما يكفي، وجهود التنمية الضعيفة وتاريخ تطور التعليم في السودان، ان التعليم الفني يتسم بفجوات جنسانية وجغرافية هامة. فنسبة البنات الملتحقات بالتعليم الفني في عام 2012/2011 (6029 طالبة) تمثل24.0% من مجمل طلابه. وتمثل هذه النسبة تراجعاً مقدراً عن مستواها عام 2001/2000، إذ بلغت عندئذ 35.8%. وتتراوح نسب البنات بين 50.0% (في ولاية غرب دارفور) و 0% (صفر) (في ولاية جنوب كردفان). وتجدر الملاحظة الى ان نسبة البنات في ولاية البحر الاحمر تراجعت من 41.2% في عام2001/2000 الى 5.1% في عام 2012/2011.

كما ان 52.9% من طلاب التعليم الثانوي الفني يوجدون في اربعة ولايات فقط: الخرطوم (19.1%)، شمال كردفان (13.5%)، الجزيرة (12.1%)، وولاية القضارف (8.2%).

ومن المثير للاهتمام ان نلاحظ ان القطاع الخاص لا وجود له في مجال التعليم الثانوي الفني في حين انه يوجد بقوة في مجال التعليم الثانوي الاكاديمي (22.0% من مجمل الطلاب)، في عام 2012/2011.

ويتضح، بصورة درامية، الموقع الهامشي الذي يحتله التعليم الثانوي الفني في السودان عندما نقارن حجمه بنظيره في دولٍ اخرى. فنسبة الاستيعاب في التعليم الثانوي الفني والمهني خلال الفترة 2001- 2006 كانت كما يلي في:

- امريكا اللاتينية (في المتوسط): 11.6%
- اندونيسيا: 15%
- الصين: 18%
- كوريا الجنوبية: 19%
- فنلندا: 40%
- النمسا: 62%
- الشيك: 65%
- استراليا: 70%

جدول 4: التعليم الثانوي الفني : عدد الطلاب ونسبة البنات (%) للملتحقين، ونسبة الطلاب في كل ولاية لمجموعهم في السودان (%) في ولايات مختارة 2012/2011

الولاية	عدد الطلاب		نسبة البنات (%)	نسبة الطلاب (%)
	البنات	المجموع		
الشمالية	141	893	15.8	3.6
نهر النيل	188	1668	11.3	6.6
الخرطوم	930	4785	19.4	19.1
الجزيرة	565	3040	18.6	12.1
النيل الازرق	214	692	30.9	2.8
سنار	251	576	43.6	2.3
النيل الابيض	481	1596	30.1	6.4
شمال كردفان	634	3399	18.7	13.5
جنوب كردفان	0	291	0.0	1.2
شمال دارفور	1011	2039	49.6	8.1
جنوب دارفور	75	964	7.8	3.8
غرب دارفور	325	650	50.0	2.6
البحر الاحمر	43	842	5.1	3.4
كسلا	480	1602	30.0	6.4
القضارف	691	2068	33.4	8.2
السودان	6029	25105	24.0	100.1

المصدر : الاحصاء التربوي، وزارة التربية والتعليم 2012/2011

3- جودة التعليم

تنص المواثيق والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالتعليم على حق كل طفل ليس في تعليم اولي **مجاني** بل على ان يكون هذا التعليم **جيداً** (مثلاً، مؤتمر التعليم للجميع، جومتين، تايلندا، 1990؛ وإعلان الألفية 2000؛ وإطار داكار 2000) وقد وقعت حكومات السودان المختلفة على جميع هذه المواثيق والاتفاقيات، كما ضُمن هذا الحق في الدستور.

ألاحظ إبتداءً أن عدداً مقدراً من الطلاب الجدد قد يلتحقون بالمدرسة وهم يعانون من عوائق تجعل تعلُمهم أكثر صعوبة: مثلاً، قد تكون صحتهم فقيرة، وربما لم تتاح لهم فرصة الوصول لتعليم قبل مدرسي؛ وقد يكون مستوى تعليم أولياء أمرهم ضعيفاً وعليه يكونون غير قادرين على دعم تعلُمهم. ونظام التعليم في السودان لا يقدم اي دعم لهؤلاء الطلاب.

تتضمن المؤشرات التي تستخدم عادة لقياس التقدم نحو بلوغ هدف جودة التعليم:

- نسبة المعلمين المؤهلين

- نسبة التلاميذ للمعلم
- عدد التلاميذ في الصف
- نسبة الكتب للتلميذ
- الانفاق على التعليم

إن البيانات اللازمة التي تسمح باستخدام جميع هذه المؤشرات غير متوفرة. لذلك، سأكتفي هنا بإبداء بعض الملاحظات التي تستند الى ما هو متوفر من بيانات ذات الصلة. كما سأبدي لاحقاً ملاحظات ذات طبيعة نوعية.

الانفاق على التعليم

تبنى المجتمع الدولي في الستينات من القرن الماضي معيار كفاية للانفاق العام على التعليم حجمه 8% من الناتج المحلي الاجمالي او 20% من الإنفاق العام. وتشير البيانات المتوفرة ان إنفاق السودان على التعليم لم يقترب أبداً من هذا المعيار العالمي. إضافة إلى ذلك، نلاحظ ان مستوى الانفاق العام على التعليم كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي إنخفض من 4.8% عام 1980 الى أقل من 1% عام 2010 (أنظر جدول 5 وشكل 1 ادناه). ولقد اوضحت في وقت سابق (El Tom 2014) أنه إذا نسبنا مستوى الانفاق العام على التعليم في السودان في عام 2007 م لمستوى تنميته، فكان ينبغي ان تكون نسبة الانفاق 4.03% من الناتج المحلي الاجمالي. تآمل حجم العجز!.

أيضاً، أنفق السودان في عام 2008 م ما يعادل US $ 6,871,921 على التعليم (Chang, et al 2009)حيث كان عدد تلاميذ التعليم العام في عام 2008/2007، 5,640,546 تلميذاَ. يعني هذا ان متوسط الانفاق على التلميذ في عام 2008 كان US $1.22 .

جدول 5: السودان : الإنفاق العام على التعليم كنسبة من الناتج المحلى الإجمالى، 1980-2010

2010	2007	2003	1996	1990	1985	1980	
0.96	0.94	0.67	1.4	0.9	4.0	4.8	% GDP

شكل 1 :الانفاق العام على التعليم كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي، 1980- 2010

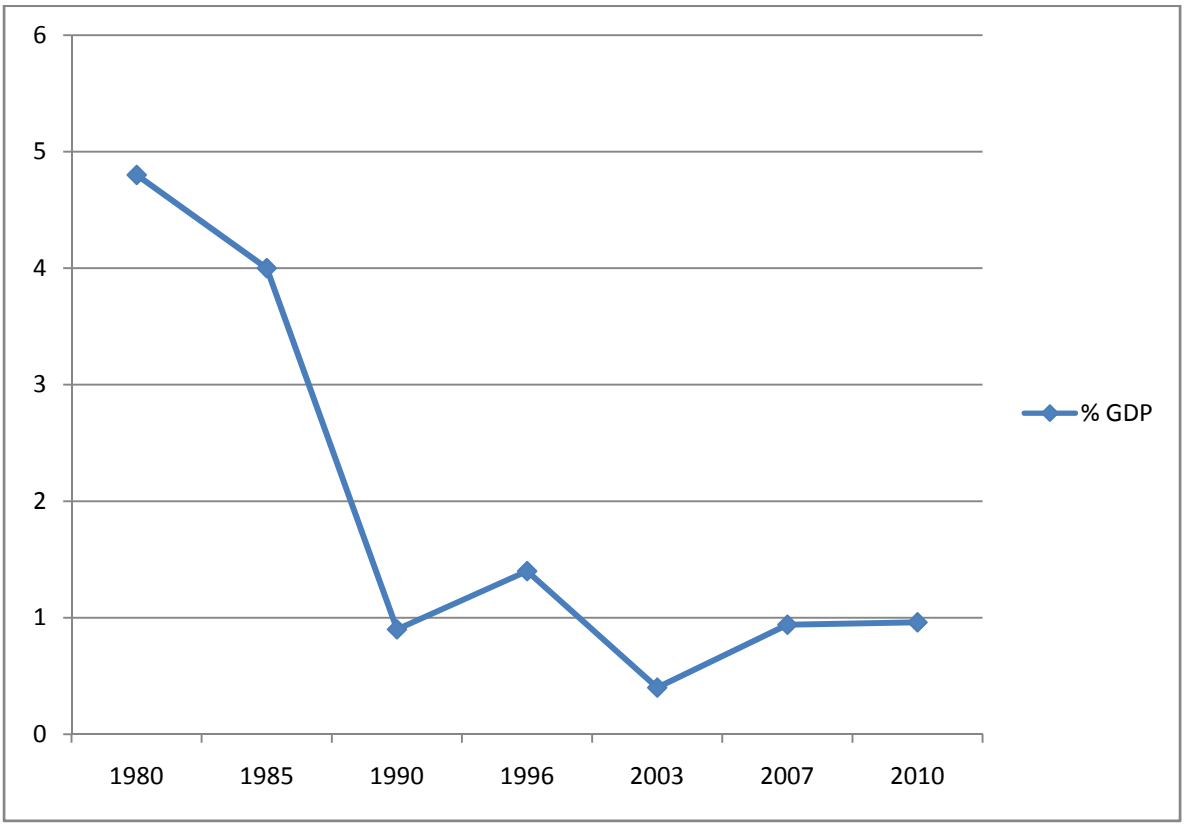

يشير مستوى الإنفاق العام على التعليم ان الحكومات السودانية المتعاقبة خلال الاربعة عقود الماضية لم تفكر أبداً في أن تضع التعليم ضمن قائمة أسبقياتها. وإذا لاحظنا ان اكثر من 70% من ميزانية التعليم في السودان تخصص للفصل الاول (أساساً رواتب واجور)، فإن ما يمكن صرفه على البنى التحتية والمعينات التعليمية والانشطة غير الصفية لايستحق الذكر.

المعلمون المؤهلون

ألاحظ، بالنسبة للتعليم قبل المدرسي، انه لا تتوفر بيانات عن مؤهلات المشرفين (المعلمين) ولا عن تدريبهم وخبراتهم في مجال رعاية الاطفال.

يبين جدول 6 أدناه أن نسبة الاطفال للمشرف الواحد في السودان 45 طفلاً في عام 2012/2011 وأنها تتراوح بين 20 (ولاية الجزيرة) و465 (ولاية البحر الاحمر). وإذا اخذنا في الاعتبار ان النسبة المقبولة عالمياً تتراوح بين 20 و

25 طفلاً للمشرف، نجد ان هذه النسبة تتوفر في 3 ولايات فقط: الجزيرة (20) الشمالية (22)، والخرطوم (22)، وبالمقابل، تزيد هذه النسبة عن ضعف نظيرتها العالمية في 9 ولايات: البحر الاحمر (465)،غرب دارفور (134) ،سنار (83)، جنوب كردفان(135) ، جنوب دارفور(134) ، شمال كردفان (65) ،النيل الازرق (61) ، القضارف (58) وكسلا(98) (انظر جدول 5، العمود 2). نستطيع ان نخلصفي ضؤ هذه البيانات الى انه:

" يصعب، في ضوء هذه النسب، تصور إمكانية تقديم هذه الولايات التسعة ذات النسب العالية برامجاً لأطفالها تُعدهم بصورة مقبولة للالتحاق بمدرسة الأساس" (التوم 2015).

مرحلة الاساس

توضح البيانات المتوفرة ان متوسط نسبة التلاميذ للمعلم المدرب في مرحلة الاساس في السودان 56 تلميذاً في عام 2012/2011. وتراوحت هذه النسبة بين 26 (في ولاية الشمالية) و260 (في ولاية غرب دارفور).

وتوضح البيانات المتوفرة ان متوسط نسبة التلاميذ للمعلم المدرب في مرحلة الاساس في السودان 56 تلميذاً في عام 2012/2011. وتراوحت هذه النسبة بين 26 (في ولاية الشمالية) و260 (في ولاية غرب دارفور).

إضافة الى ذلك، لم تقل هذه النسبة عن 60 في 8 ولايات (النيل الازرق(110) ، جنوب دارفور (118)؛ غرب دارفور (260)؛ شمال كردفان (81)؛ القضارف (94)؛ كسلا (81) ؛ النيل الابيض (69) والبحر الاحمر (61).(انظر جدول ب.5 أدناه).

وتوضح البيانات في جدول 6 ان حوالي ثلث معلمي الاساس غير مدربين (33.2%) في السودان. ومن اللافت للنظر ان اكثر من نصف المعلمين في هذه المرحلة غير مدربين في 5 ولايات: النيل الازرق (76.5%)، جنوب دارفور (50.5%) غرب دارفور (76.7%) ، كسلا (54.9%) والقضارف (52.1%).

أجرى البنك الدولي اول مسح لتوصيل الخدمات في السودان عام 2009 (World Bank 2013). ووفقاً لهذا المسح، فان مستويات التعليم في عينات المدارس منخفضة. وقد تم اختبار الطلاب في الرياضيات والقراءة عن طريق اختبارات اخذت من الاتجاهات العالمية في الرياضيات والعلوم(TIMSS)، عامي 1995 و 2003، تقييمات الصف الرابع، واخذت اسئلة القراءة من الدراسة العالمية للتقدم في محو الامية في القراءة لعامي 1991 و2001، تقييمات الصف الرابع (Progress in International Reading Literacy Study)

واجابت الغالبية العظمى من طلاب الصف الخامس (89% بالنسبة للرياضيات و 72% بالنسبة للقراءة) على اقل من نصف الاسئلة بشكل صحيح

وأبرزت النتائج ان نقص الموارد في كثير من مدارس الاساس ومتغيرات خلفية الاسرة، مثل الثروة وتعليم الوالدين، كانت مرتبطة بالمستوى المنخفض لتعلُم الطلاب. تحديداً:

- ندرة موارد الصف مع نقص الكتب المدرسية، والادراج، وسبورات صالحة للاستعمال.
- ضعف تغطية المنهج مما يساهم في الحد من فرص التعلم
- 10% فقط من المعلمين كانوا مؤهلين ولم يوفر تدريب منتظم اثناء الخدمة.

تشير هذه البيانات بوضوح الى صعوبة تقديم تعليم جيد لتلاميذ هذه المرحلة.

مرحلة الثانوي الاكاديمي

تبين البيانات المتوفرة لعام 2012/2011 ان نسبة المعلمين المدربين في المدارس الثانوية (الاكاديمية) الحكومية تقل عن متوسطها للسودان (69.1%) في 10 ولايات: الجزيرة(66.8%) ، سنار (67.9%)؛ النيل الابيض (68.2%) غرب دارفور (65.9%) الشمالية (52.1%)؛القضارف (57.0%)؛ شمال كردفان (67.0%)؛ الخرطوم (66.4%)؛ كسلا (55.6%)؛ البحر الاحمر (55.6%)؛ والنيل الازرق (60.5%). (أنظر جدول ب.6 أدناه).

اما التعليم الثانوي الخاص، وكله أكاديمي، فقد وظف في عام 2012/2011 عدد 8430 معلماً وكانت نسبة المدربين منهم اقل من الثلث(4838 معلماً يمثلون 57.4%). يدحض هذا المؤشر الاعتقاد السائد بتميز معلم المدارس الثانوية الخاصة. لكن، تتميز هذه المدارس عن المدارس الثانوية الحكومية بقلة متوسط عدد التلاميذ في الصف. فقد كان متوسط هذه النسبة في عام 2012/2011 في المدارس الثانوية الحكومية والخاصة (باستثناء مدارس إتحاد المعلمين) 47 تلميذاً و 39 تلميذاً، على التوالي.

فيما يتعلق بالتعليم الثانوي الفني، فالاحظ أولاً انه لا يوجد معلم واحد في 4 ولايات (نهر النيل، النيل الابيض، شمال دارفور وغرب دارفور) رغم وجود مئات الطلاب في المدارس الثانوية الفنية في كل واحدة من هذه الولايات (جدول 4 وجدول 6). إضافة الى ذلك، يلاحظ ان نسبةالمعلمين المدربين ضئيلة لحدٍ بعيد في معظم الولايات بإستثناء ولايات الجزيرة، والنيل الازرق، وجنوب كردفان، وجنوب دارفور، والبحر الاحمر (جدول ب.6).

فاذا علمنا ان هذا النوع من التعليم باهظ التكلفة، وان الانفاق العام على التعليم ضئيل اصلاً، يمكن ان نخلص بثقة الى ان جودة التعليم الثانوي الفني في السودان فقيرة بصورة ملحوظة.

جدول 5: مؤشرات مفتاحية لجودة التعليم الحكومي في ولايات مختارة، وفي أقاليم المقارنة، 2012/2011

الولاية	نسبة التلاميذ/ المعلم		
	التعليم قبل المدرسي	مرحلة الاساس*	الثانوي الاكاديمي*

السودان	**45**	**56**	**26**
الشمالية	22	26	27
الجزيرة	20	38	28
الخرطوم	22	53	38
نهر النيل	31	32	20
سنار	83	49	24
النيل الابيض	36	69	24
النيل الازرق	61	110	20
البحر الاحمر	465	61	51
كسلا	98	81	19
القضارف	58	94	32
شمال دارفور	-	68	-
جنوب دارفور	77	118	37
غرب دارفور	134	260	107
شمال كردفان	65	50	33
جنوب كردفان	135	54	29
أقاليم المقارنة **			
الدول النامية	-	13.7	11.4
أمريكا اللاتينية والكاريبي	-	21.3	16.6
شمال افريقيا	-	24.4	19.0
افريقيا جنوب الصحراء	-	40.7	25.8

* نسبة التلاميذ/ للمعلم المدرب** البيانات لعام 2008

المصدر: الاحصاءات التربوية 2010/2009قاعدة بيانات معهد اليونسكو للاحصاء، 2008

جدول 6:اعداد المعلمين والمدربين منهم ونسبة المدربين للكل في مدارس الاساس (%) والثانوي الحكومية حسب الولاية 2012/2011

الولاية	المعلمون في مرحلة الاساس			المعلمون في مرحلة الثانوي (اكاديمي)			المعلمون في الثانوي الفني		
	عدد المعلمين	عدد المدربين	نسبة المدربين (%)	عدد المعلمين	عدد المدربين	نسبة المدربين (%)	عدد المعلمين	عدد المدربين	نسبة المدربين (%)
كل السودان	**134941**	**90075**	**66.8**	**45209**	**31259**	**69.1**	**2013**	**857**	**42.6**
الشمالية	6807	4419	64.9	1771	923	52.1	908	399	43.9
نهر النيل	8929	6121	68.6	2720	2040	75.0	0	0	-
الخرطوم	24473	17517	71.6	7525	4998	66.4	211	21	10.0
الجزيرة	23790	18695	78.6	8745	6829	66.8	227	128	56.4
النيل الازرق	5174	1215	23.5	903	589	60.5	92	69	75.0
سنار	6933	4749	68.5	1957	1328	67.9	49	24	49.0
النسيل الابيض	7063	5015	71.0	2438	2004	68.2	0	0	-
شمال كردفان	13016	10119	77.7	2796	1873	67.0	54	16	29.6
جنوب كردفان	6954	4787	68.8	1410	1278	90.6	10	5	50.0
شمال دارفور	-	-	-	-	-	-	0	0	-
جنوب دارفور	7315	3623	49.5	1978	1545	78.1	66	37	56.1
غرب دارفور	2337	778	33.3	281	251	65.9	0	0	-
البحر الاحمر	3246	2091	64.4	723	402	55.6	96	57	59.4
كسلا	5704	2575	45.1	1755	1229	70.1	103	42	40.8
القضارف	5843	2801	47.9	1815	1034	57.0	197	59	29.9

المصدر: الاحصاء التربوي، وزارة التربية التعليم، 20/2011

أنتقل الآن الى بعض الملاحظات النوعية عن جودة التعليم العام.

- **اسلوب التدريس والتقويم**

إن ما يجري داخل حجرة الدراسة اليوم، فيما يتعلق باسلوب التدريس، لا يختلف جوهرياً عما كان يجري داخلها قبل نصف قرن من الزمان. فالتلاميذ جالسون في صفوف والمعلم واقف أمامهم، وربما بيده سوط أو عصا، ويستخدم لغرض التدريس أسلوباً تقليدياً وصفه المربي البرازيلي، باولوفريري، **بالمصرفي** (banking) (Paulo Freire 1970) .

فالتعليم، وفق هذا المفهوم، ذات طبيعة سردية/ قصصية حيث يكون المعلم هو الفاعل (أي المشارك النشط) ويكون الطلاب كائنات سلبية.

> "فبدلاً من ان يتواصل، يصدر المعلم بيانات ويعلن ودائع يتلقاها التلاميذ بصبر، ويحفظونها ويرددونها. هذا هو المفهوم المصرفي للتعليم حيث يمتد نطاق الفعل للطالب فقط الى حد تلقي، وتصنيف، وتخزين الودائع" (Freire p.58 ترجمة المؤلف).

وهكذا ينظر الى التعليم على انه عملية إيداع المعرفة "في" طلاب سلبيين. ويشير فريري أيضاً الى نموذج مصرفي يعتبر الطلاب كائنات قابلة للتكيف ويمكن التحكم فيها. وكلما كان تقبلهم للدور السلبي المفروض عليهم أكثر كمالاً كانوا أكثر ميلاً للتكيف ببساطة مع العالم كما هو ومع النظرة المجزأة للواقع المودعة فيهم.ويتبع المفهوم المصرفي نموذج النقل للتعليم.

وينظر هذا النموذج للتعليم باعتباره هيئة (body) محددة من المعرفة تنقل من المعلم الى الطالب. إنه يشدد على التعلم الذي يتمحور حول المعلم حيث يمتص الطلاب المعلومات بصورة سلبية، ويكون الغرض من التعلُم حفظ الحقائق. ومن المؤسف أن هذا النموذج لا يركز على الفهم، وببساطة يستطيع الطلاب حفظ الحقائق دون ان يفهموا حقاً مايتعلمونه. (يعتبر اسلوب المحاضرات بالجامعات مثالاً بارزاً لهذا النموذج).

إن أحد البدائل لنموذج النقل هو نموذج طرح المسائل حيث يُشجع الطلاب على تناول المسائل المطروحة بأنفسهم. ينظر هذا النموذج للطالب كشخص له معرفة مسبقة يمكن الاستفادة منها للوصول لنتائج أفضل من النموذج المصرفي الذي لا يعترف أصلاً بوجود معرفة مسبقة عند الطالب.

وهنالك نماذج أخرى برزت منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي يُدرج أغلبها تحت اسلوب التعلُم الذي يتمحور حول المتعلم. (مثلاً، البنائية، ما بعد الحداثة، والتعددية الثقافية المعرفية

(Nola and Irzik 2005). ويشدد هذا النموذج على الانشطة العملية (Hands-on activities) والاكتشاف بواسطة الطالب، والعمل في مجموعات. وكما يقول مثل ينسب الى كونفوشيوس:

أسمع وانسى

أرى وأتذكر

أفعل وأفهم.

مثال مغاير لأسلوب النقل: حصة جبر في أحد الصفوف

يكتب المعلم، في بداية الحصة، مسألة على السبورة. ثم يلتفت الى الطلاب وهم يجلسون في شكل مربعات من أربعة طلاب تواجه بعضها البعض؛ ويوضح:

" لم تشاهدوا هذه المسألة من قبل. سيتطلب حلها منكم استخدام مفاهيم من كلا الهندسة والجبر. ستحاول كل مجموعة تطوير طريقتين مختلفتين على الاقل لحل هذه المسألة. وعندما تنتهي كل المجموعات، سأختار بصورة عشوائية واحداً من كل مجموعة ليكتب لنا أحد براهينكم على السبورة. وسأطلب من هذا الطالب أن يوضح العملية التي استخدمتها مجموعتكم"

يذهب الطلاب الى العمل سريعاً. يجري نقاش حيوي اثناء تحليل الطلاب للمسألة وتحدُثهم عن طرق مختلفة لحلها.

اثناء ذلك، ينتقل المعلم من مجموعة إلى اخرى. وعندما يسأل طالب سؤالاً، يجيبه المعلم بسؤال آخر: "هل اعتبرت ...؟" "لماذا افترضت هذا؟" او ببساطة "هل سألت أحداً في مجموعتك؟".

ما الذي يجعل هذا الدرس فعالاً؟

اولا، قُدمت للطلاب مسألة معقدة ذات خطوات متعددة ومختلفة من أي مسألة رأوها في الماضي. ويلزمهم لحلها تطبيق مهارات الفكر النقدي وحل المسائل وأن يستدعوا معرفة أُكتسبت سابقاً من كلا الهندسة والجبر. إن مجرد الحفظ لن يذهب بهم بعيداً.

ثانيا، يتوجب عليهم إيجاد طريقتين مختلفتين لحل المسألة، الأمر الذي يتطلب المبادرة والخيال.

ثالثا، يجب عليهم توضيح براهينهم مستخدمين مهارات تواصل فعالة.

رابعا، لا يلقن (spoon- feed) المعلم الطلاب الأجوبة. إنه يستخدم الاسئلة لدفع تفكيرهم وبناء التسامح مع الغموض.

أخيراً، نسبة لأن المعلم يُعلن مقدماً بأنه سيدعى عشوائياً طالباً من كل مجموعة ليوضح كيف توصلت المجموعة لحل المسألة، سيكون كل طالب في كل مجموعة عرضة للمساءلة. يتطلب النجاح العمل الجماعي.

أما التقييم في النموذج التقليدي للتعليم، فيتكون إلى حد كبير من إختبارات وواجبات تعتمد على إسترجاع وإعادة إنتاج المعلومات المتوقعة بصورة صحيحة. ويتكون التعلُم الناجح من التذكر الدقيق للطالب للمعلومات المطلوبة، وعادة يتم إعطاء الطالب درجة تمثل مقياساً خاماً لنسبة الإجابات الصحيحة للخاطئة. ويستخدم التقييم التلخيصي (summative)، في مقابل التقييم التكويني (formative) والتشخيصي (diagnostic) لمقارنة الممتحنيين (الاول – الثاني - ... الاخير). من الواضح ان هذا التقييم لا يتطلب فكراً اصيلاً (تفكيراً نقدياً) فحسب، بل يمكن أن يؤدي إلى الفشل في التعلُم على مستوى أكثر عمقاً وديمومة، وينشئ في المتعلم خوفاً من الفشل والحاجة للتوافق مع التوقعات كدوافع سائدة للتعلُم.

إن أساليب التدريس والتقييم في نظام التعليم بالسودان تبقى منذ أكثر من خمسين عاماً مضت غير متأثرة بالتطورات الهامة التي حدثت في مجالات نظريات التعلُم والتدريس والتقييم على مستوى البحث والتجربة.

- **ثقافة الامتحانات**

لقد اصبح الهدف الرئيسي، والوحيد عند البعض، للتعليم في السودان هو النجاح في الامتحانات الصفية، وامتحانات نهاية المرحلة الدراسية، بمستوى يسمح للطالب الانتقال من صف للذي يليه والى مرحلة دراسية تالية. وأصبحت الإمتحانات تقود عملية التعليم والتعلُم. كما اصبح الامتحان ذاته، سواء على مستوى الصف او في نهاية مرحلة، نمطياً، وانتشرت في المكتبات الكتب التي تحتوي على إمتحانات نهاية مرحلة دراسية واجوبتها النموذجية لعدة سنوات مضت (سلسلة المريح، مثلاً). ويلغى عملياً من المنهج أي جزء لا تغطيه الامتحانات النمطية.

وهكذا تفشت ظاهرة الدروس الخصوصية، خاصة في المدن، وهدفها الصريح هو إعداد الطالب للإمتحان. ويمارس عدد كبير من المدارس هذه الظاهرة على مستوى جمعي مستهدفة أبناء وبنات الاسر الفقيرة.

ونشاهد موسمياً صوراً مختلفة من الاحتفاء بالنجاح في إمتحانات نهاية مرحلة الأساس ومرحلة الثانوي. فبعض المدارس تنشر على صفحات بعض الصحف القومية اخبار تميزها وصور طلابها المتميزين، وتعلن الدولة، على مستوى وزارتي التعليم العام والتربية الاتحادية والتعليم

العالي والبحث العلمي، نتائج امتحانات المرحلة المعنية عن طريق مؤتمرات صحفية يخاطبها المسئولون وعلى رأسهم الوزير المعني.

وكذلك تحتفي الاسر بصور مختلفة بنجاح أبنائها وبناتها، ليس على مستوى الشهادة الثانوية فحسب، بل على مستوى رياض الأطفال.

وألاحظ، بأسى، أن في هذه الاجواء الاحتفائية لا يتساءل أحداً **"ماذا تعلم هؤلاء الطلاب؟"**

- **البيئة المدرسية**

أشير هنا فقط الى إختفاء المكتبة والمعمل والنشاط غير الصفي من المدارس الحكومية منذ عقود مضت، الامر الذي يُفقر بصورة هامة وصريحة التجربة المدرسية.

- العلوم

من اللافت للنظر ان مادة العلوم تقدم إبتداءً من الصف اخامس، كما تقدم في جميع الصفوف دون معمل! ولذلك نستطيع ان نقرر بصورة مؤكدة ان خريج التعليم العام في السودان لا يعرف طبيعة العلوم، حتى إذا احرز 100% في الامتحان النهائي لهذه المادة.

يحق لنا ان نخلص، في ضوء ما ذهبنا اليه من مؤشرات كمية وملاحظات نوعية، إلى أن التعليم العام في السودان فقير النوعية.